ظاهرة الاستبدال في الصيغ الصرفية
دراسة دلالية تداولية

د. فوزية عبدالله علي خريشا (*)

تقديـــم :

يعد الاستبدال أحد المفاهيم المعاصرة في الدراسات اللسانية النصية ، وهو إجراء يتم داخل النص من خلال تعويض عنصر في النص بآخر، فيكون بذلك مصدرًا أساسيًّا من مصادر اتساق النص من خلال تشكل علاقة بين لفظ متقدم وآخر لاحق متأخر يكون فيه المتأخر بديلا عن المتقدم(١) .

وقد نظر النصيّون(٢) إلى الاستبدال على أنه أداة للربط في المستوى السطحي لأي متتابعة لغوية كالإحالة والحذف والتكرار، إلا أن بعضهم أشار إلى ضرورة ظهور دلالة جديدة في النص مع كل حالة من حالات الاستبدال؛ ليكون هذا الإجراء عنصرًا من عناصر الإثراء الدلالي في النص كما يسهم في اتساقه وانسجامه، وكأن في حدوث الاستبدال بداية لإنشاء دلالة جديدة .

والبحث يوّجه مفهوم الاستبدال لما هو أوسع وأعمق من وصفه أداة للربط بين الألفاظ في ظاهر النص؛ إذ هو ظاهرة متنوعة تشمل مستويات اللغة الصوتية والصرفية والمعجمية والتركيبية ليمثل علاقات معنوية تسهم في انسجام النص دلاليا .

(*) الأستاذ المساعد للغة والنحو – كلية العلوم والآداب ببريدة – جامعة القصيم.

(١) انظر: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب – محمد خطابي – ط١، ١٩٩١م – المركز الثقافي العربي – ص ١٩.

(٢) انظر: تحليل الخطاب – ج.ب براون، ج. يول – ترجمة: د. منير التريكي، د. محمد لطفي الزليطني – الرياض ١٩٩٣م – ص ٣١٧.

ومفهوم الاستبدال حاضر في الدرس اللغوي العربي بأساليب مختلفة قائمة في مضمونها على علاقات استبدالية بين عنصرين لغويين، فقاربت بأحد وجوهها معنى الاستبدال في مفهومه المعاصر، من هذه الأساليب " العدول، الالتفات ،التعاقب ،الرجوع ،نقض العادة ، التبديل وغيرها"[١] ، ولا شك أن هذه الظواهر اللغوية وإن مثلت موضوعات بلاغية فإن البحث يجدها تتقاطع مع مستويات اللغة الصوتية والصرفية والتركيبية، وتعكس لعلاقة دلالية قائمة بين عنصرين لغويين؛ إمّا ظاهرين في بنية النص السطحية، وإما أن أحدهما ظاهر والآخر غائب .

ومما جاء في الدراسات اللغوية العربية حول هذا المفهوم ما ذكره ابن الأثير عن العدول بقوله: "هو أن تنتقل فيه عن صيغة إلى صيغة كانتقال من خطاب إلى غائب ...أو من فعل ماض إلى مستقبل، أو من مستقبل إلى ماض "[٢] ، وحول فائدة هذا الإجراء يتابع ابن الأثير بقوله: " والذي عندي في ذلك الانتقال لا يكون إلا لفائدة اقتضته، وتلك الفائدة أمر وراء الانتقال من أسلوب إلى أسلوب غير أنها لا تحد بحد، ولا تضبط بضابط ، لكن يشار إلى مواضع منها ليُقاس عليها غيرها ...فعلمنا أن الغرض الموجب لاستعمال هذا النوع من الكلام لا يجري على وتيرة واحدة، وإنما هو مقصور على العناية بالمعنى والمقصود، وذلك المعنى يتشعب شعبًا كثيرة لا تنحصر "[٣]، ومضمون كلام ابن الأثير يعطي إشارات واضحة بأن العدول، وهو إجراء استبدالي، يرتكز في تحققه على مقاصد المتكلم إشارة إلى أبعاده التداولية .

---

(١) انظر الطراز – الإمام يحيى بن حمزة العلوي – تحقيق: د. عبد الحميد الهنداوي – طبعة أولى، المكتبة العصرية ٢٠٠٢م، ج٢/ ص١٣٢.

(٢) المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر – ضياء الدين ابن الأثير – تحقيق: د. أحمد الحوني، د. بدوي طبانة، ط٢، دار نهضة مصر ج٢/ ص١٦٧-١٦٨.

(٣) السابق، ج٢/ ص ١٦٩-١٧٠.

ويؤكد هذا الرأي ما ذكره صاحب الطراز بأنه بحدوث هذه الظواهر اللغوية " يكون الخطاب أوقع في النفس وأكشف عن المراد "[١].

وعن غاية حدوث هذا الإجراء يقول ابن جني: "اعلم أن هذا موضع يدفع ظاهره إلى أن يُعرف غوره وحقيقته "[٢] ، وكلام ابن جني فيه دعوة لمعرفة أسرار هذا الانتقال في الألفاظ والصيغ والكشف عن فوائده ومعانيه العميقة، كما رفض ابن الأثير تفسير اللغويين لهذه الأساليب بـ "كذلك كانت عادة العرب في أساليبها "، ويصف هذا التبرير "بعكاز العميان "[٣]، مشيرًا بذلك إلى أهمية البحث عن البواعث الحقيقية لحدوث هذه الظواهر اللغوية .

لذا فالاستبدال كما يعرض له البحث يضم كل إجراء لغوي يقوم على فكرة استبدال عنصر لغوي بآخر، عندما يحدث انحراف داخلي للنص بأن تنحرف صيغة عن النسق والنمط المتوقع، فيما عُرف بالانحراف الاستبدالي، وذلك عندما تخرج الرموز اللغوية عن قواعد النظم والتركيب[٤].

وهذا الخروج عن قواعد النظم في النص يمثله أنماط مختلفة، كالاختلاف في ترتيب الكلمات، أو وضع المفرد بدل الجمع، أو الماضي بدل المضارع أو الاسم موضع الفعل، أو تبادل في صيغ المشتقات وغيرها من الألفاظ التي تتنزل على محور واحد من محاور الاختيار بين البدائل ضمن الإمكانات المتاحة للمتكلم ووفق قدرته وكفايته اللغوية؛ لذا فالاستبدال ظاهرة أسلوبية عامة تمثل لمعظم صور التحول بين الألفاظ والصيغ والتراكيب، وهذا التبادل أيّا كان

---

(١) الطراز ، ج٢/ ص١٣٥.

(٢) الخصائص لأبي الفتح عثمان بن جني – تحقيق: محمد علي النجار – عالم الكتب – الطبعة الأولى ٢٠٠٦م- ج٣/ ص٦٤٥.

(٣) انظر: المثل السائر ج٢/ ص١٦٨.

(٤) انظر: علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته – د. صلاح فضل – الطبعة الأولى – دار الشروق، ١٩٩٨م /ص١٨٢.

نمطه هو" انتقال يُشترط في تحققه الالتزام بمعيار الاختيار بين البدائل في نظام اللغة الذي ينص على اتحاد المعنى بين المنتقل عنه والمنتقل إليه؛ لأننا نكون مع كل صورة من صور الالتفات إزاء بديل مفترض لها يقبله السياق ويقرّه النظام "[١].

وهذه الدراسة تتفق مع دعوة بعض الدارسين[٢] لضرورة البحث والكشف عن الآفاق الواسعة والخصبة لظاهرة الاستبدال في اللغة العربية والبحث عن قيمها الدلالية عروجًا على مستويات اللغة الصوتية والصرفية والنحوية.

فجاءت الدراسة تعرض للعلاقات الاستبدالية في الصيغ الصرفية من خلال الكشف عن الاستبدال الذي يحدث عندما تتوالى صيغتان متماثلتان وظيفيًّا ومعنويًّا في سياق لغوي واحد، أو نسق كلامي واحد إحدى هذه الصيغ سابقة والأخرى لاحقة، والصيغة اللاحقة تنحرف عن النمط اللغوي المتوقع، وتخرج عن النسق المطرد ممَّا يستدعي تفسير هذه الظاهرة والبحث عن قيمها الدلالية .

فلا شك أن الصيغ الصرفية ألفاظ تقع ضمن سلسلة لغوية منتقاة تتحدد وظائفها في الكلام من خلال الموضع الذي تشغله ومن خلال علاقتها بما يجاورها من الألفاظ كما ترتبط الصيغ "بمستويات التمثيل الأخرى خاصة الدلالة والتداول؛ لأن الكفاية التداولية تتحدد من خلال اكتشاف خصائص العبارة اللغوية المرتبطة بكيفية استعمالها في السياق اللغوي والموقفي"[٣].

---

(١) أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية – حسن طبل – ط١، دار الفكر العربي، ١٩٩٨م – ص ٣٨.

(٢) انظر: ظاهرة الاستبدال في النحو العربي آفاق غير محدودة رداً على زاعمي محدوديته من دارسي نحو النص، ٢٠٠٩م – د. صالح عبد العظيم الشاعر – ص١.

(٣) انظر: المنهج الوظيفي في البحث اللساني – أحمد المتوكل – ط١، دار الأمان، الرباط – ٢٠١٦م – ص ٤١٨.

ومن هذا المنطلق نبحث في الاستبدال الصرفي في النص الكريم للوقوف على أبعاده التداولية من خلال دلالات خاصة تتجلى في النص بحدوث هذا الإجراء، فتنتج دلالة جديدة يُطلق عليها "الدلالة الاستبدالية".

تحتكم في تشكلها لمعايير وضوابط تداولية كمقاصد المتكلم وأغراض الخطاب وغاياته ومقام الخطاب وظروف المخاطَب، وقد صَّف البحث الاستبدال الصرفي وفق علاقات منتظمة تعتمد الاختيار بين البدائل الصرفية التي يجمعها أصل واحد أو خصائص صرفية صيغية مشتركة نعرض لها وفق التصنيفات الآتية:

-الاستبدال الفعلي.

-الاستبدال الفعلي المصدري.

-الاستبدال الفعلي الاشتقاقي.

-الاستبدال المصدري.

-الاستبدال الاشتقاقي.

الاستبدال الفعلي:

وهو استبدال بين الصيغ الفعلية والذي يكشف عن ضوابط وأبعاد تداولية تحكم هذا الإجراء لما ثبت أنه إجراء غير اعتباطي ويسير في تنظيم لغوي منضبط داخل النص مرتكزاً على عناصر خارج النص لإنتاج دلالات ضمنية خاصة، فالاستبدال بين الصيغ الفعلية يحدث على المستوى الاستبدالي في الأساليب اللغوية عند التحول والانتقال من صيغة لأخرى تحل محلها، على خلاف قواعد النحو والعُرف اللغوي .

ويتمثل الاستبدال الفعلي في حالتين :

١. الاستبدال الزمني بين صيغ الأفعال.

٢. الاستبدال في بنية الفعل.

أولاً : الاستبدال الزمني : وهو استبدال صيغة زمنية بصيغة زمنية أخرى في سياق النص الواحد، وتوظف فيه القيمة الزمنية من أجل مقاصد متعددة أرادها الخطاب؛ ففي عملية الاستبدال بين أزمنة الأفعال نجد التعبير القرآني يستبدل صيغة بأخرى في مواضع تتطلب نسقاً تركيبيًّا واحداً متطابقاً في الصيغة الفعلية؛ إذ قد يبدأ الخطاب بالمضارع، ويكون المنتظر أو المتوقع أن يُعطف عليه زمن مضارع للمطابقة في النسق التركيبي، إلا إن المتلقي يتفاجأ بمجيء صيغة أخرى كصيغة الأمر أو الماضي، وهذا وصفه الدارسون المحدثون بأنه إجراء فيه انتهاك أو انحراف عن قواعد اللغة ومعاييرها النحوية؛ لذا فالبحث يسعى لتفسير هذه الظاهرة وفق معايير تداولية حكمت هذا الإجراء في إفادة معانٍ خاصة، وإضافة إيحاءات تزيد من رغبة المتلقي في معرفة أسرار هذا الاستبدال .

وفي النظر إلى الاستبدال الزمني بين الأفعال نجد أن للصيغة الزمنية دلالتين[1]:

١.دلالة الزمن الصيغي وهي دلالة مفردة معزولة عن السياق، وتكون دلالة الفعل حسب هيئته وحركاته وسكناته وترتيب حروفه.

٢. دلالة الزمن السياقي: وهو الزمن التركيبي للصيغة وتحدد هذه الدلالة القرينة اللفظية أو الحالية، وهو معنى الفعل في السياق، وتستفاد دلالته من خلال النظم، وما يشتمل عليه من قرائن الحال والمقام التي تدل على مقاصد المتكلم وأغراض الخطاب.

وبحسب ورود هذه الظاهرة في كتب اللغويين والبلاغيين والأسلوبيين نجد أن الاستبدال في الصيغة الفعلية يتحدد في الإجراء الآتى:

١. استبدال الماضي بالمضارع.

٢. استبدال المضارع بالماضي.

٣. استبدال الأمر بالمضارع.

٤. استبدال الأمر بالماضي.

استبدال الماضي بالمضارع:

كما ورد في قوله تعالى: {وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدً } [الكهف /٤٧] جاء الفعل الماضي "حشرناهم" ليدل على حدث سيكون بالمستقبل، وهو وقت حشر الناس في يوم القيامة لمحاسبتهم ، ووفق قانون اللغة ومطابقة الأفعال زمنيًّا في تتابعها الخطي أن يأتي الفعل "حشرناهم" بالزمن المضارع عطفاً على الفعل "نُسَيّر " بضابط نسق العطف ليدل على المستقبل لكن حدوث هذا الإجراء الاستبدالي بين الصيغ

(١) الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم – دراسة نظرية تطبيقية – التوظيف البلاغي لصيغة الكلمة – عبد الحميد هنداوي – المكتبة العصرية، ٢٠٠٨م – ص ٥٠ .

وأزمنتها يكشف عن مقاصد خاصة أرادها المتكلم ونستطيع معرفة هذه المقاصد من خلال العناصر غير اللغوية للنص؛ إذ إن كل سياق لغوي داخلي يصاحبه سياق غير لغوي خارجي يكشف دلالاته العميقة .

وفي السياق القرآني جاءت صيغة الماضي لتُظهر دلالات خاصة تجاوزت حدود الدلالة الحرفية للآية الكريمة تتبين من خلال ما ذكره الزمخشري بقوله: " فإن قلت لِمَ جيء بحشرناهم ماضياً بعد (نُسَيّر وتَرَى) قلت للدلالة على أن حشرناهم قبل التسيير وقبل البروز ليعاينوا تلك الأهوال العظام "[1]؛ فكلام الزمخشري يتضمن تحليلاً تداوليًّا لهذا التغيير في نسق الصيغة الصرفية للأفعال؛ لأنه قدّم فائدة جديدة ومعنى ضمنيًّا لهذا الإجراء، وهو الترتيب الزمني لأحداث يوم القيامة، كما ورد في الآية الكريمة بأن الحشر يحدث زمنيًّا قبل التسيير والبروز ليعاينوا ويشاهدوا تلك الأهوال العظام .

والتفسير الآخر لهذا الاستبدال في صيغة الفعل في الآية الكريمة ما ذكره ابن جني بقوله :" يجيء بلفظ الماضي والمعنى معنى مضارع، وذلك أنه أراد الاحتياط للمعنى فجاء بمعنى المضارع المشكوك في وقوعه بلفظ الماضي المقطوع بكونه حتى كأن هذا قد وقع واستقر إلّا أنه متوقع مترقب"[2] وكلام ابن جني هذا غاية في الدقة للتعبير عن هذا الإجراء؛ إذ عبر عنه بالاحتياط للمعنى ؛ عندما يكون قصد المتكلم أكثر مما تحمله الدلالة الحرفية للكلام؛ لذا فالمعنى الحاصل من مجيء صيغة الماضي هو الرد على المشككين بأن الأمر واقع مقطوع بكونه كأنه وقع واستقر، وبمثل ذلك ذهب ابن الأثير في تحليله لهذه الظاهرة بقوله :" وفائدته أن الفعل الماضي إذا أُخبر به عن المستقبل الذي لم يوجد بعد ، كان ذلك أبلغ وأوكد في تحقيق الفعل وإيجاده ...وإنما يُفعل ذلك إذا

(١) المثل السائر، ابن الأثير، ج٢ ص ١٨٠- ١٨١

(٢) الخصائص، ج٣ ص ٧٠٢.

كان الفعل للمستقبل من الأشياء العظيمة التي يُستعظم وجودها"[1] ، فقد وافق ابن الأثير ما جاء به ابن جني حول استبدال صيغة الماضي بالمضارع لإفادة التأكيد والثبوت، وكذلك الإشارة إلى أن هذا الاستبدال لا يكون إلّا تعبيراً عن الأمور والمواقف العظيمة التي يُستعظم وجودها .

فنجد أن مقام الخطاب وظروفه وحال المخاطبين قد حدد الدلالة وتحددت معه الصيغة الصرفية المناسبة والمعبرة عن المقصود بالاعتماد على فكرة الانتقاء والاستبعاد ضمن الإمكانات التي تتيحها اللغة في التعبير عن المقاصد شرط أن تكون هذه الانتقاءات الصيغية تحتكم لقيود دلالية تداولية تعكس مقاصد المتكلم المتمثلة بظروف الخطاب ومقامه ونوع الرسالة المراد تبليغها.

بهذا يمكن تصور القيمة الدلالية لهذا النمط من الاستبدال المعتمد في تفسيره على مبادئ ومعايير دلالية وتداولية وهي قيمة دلالية خاصة ناتجة عن هذا الإجراء، ويمكن تسميتها "الدلالة الاستبدالية للصيغ"، وهي دلالة يجتهد في كشفها المتلقي من خلال فهمه لسياق النص وتفريقه بين الصيغة المتوقعة والصيغة غير المتوقعة في الصيغ الفعلية، وكذلك معرفته الأسرار التعبيرية لهذا الاستبدال .

وفي ضوء ذلك تتشكل الدلالة الاستبدالية في صيغة الفعل في الآية الكريمة كالآتي:

الفعل المستبدل منه	الفعل المستبدل	الدلالة الاستبدالية
فعل مضارع (نحشرهم)	فعل ماض (حشرناهم)	-استخدام صيغة الماضي للدلالة على وقوع الحدث وثبوته . -إفادة الترتيب الزمني في وقوع الأحداث وأن الحشر يكون قبل حدوث أهوال يوم القيامة لمشاهدتها حضورا. -هذا الاستبدال في الصيغة يحدث عند الإخبار عن أمور ومواقف يستعظم وجودها وحدوثها.

(١) المثل السائر، ج٢ ص ١٨٥.

ومثل ذلك ما جاء في قوله تعالى : { وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ } [النمل/٨٧] في هذه الآية نجد أن النسق التركيبي يستدعي أن يُعطف على المضارع صيغة مضارعة للمطابقة في الصيغة غير أن الفعل " فزع" عطف على الفعل السابق له بصيغة الماضي، وهذا الإجراء لا تسويغ له من الناحية النحوية، فنحن في النص أمام دلالتين : دلالة نحوية وهي دلالة الفعل المضارع الدال على المستقبل، ودلالة سياقية في عطف فعل ماضٍ على مضارع، وهو من باب الإخبار عن أحداث مرتقبة في المستقبل بصيغة الماضي، والتفسير السياقي لهذه الصيغة هو جعل المتوقع الذي لا بد منه بمنزلة الواقع " وأن إيثار الماضي فيه مبالغة في الثبوت والاستقرار"[1]؛ ففي استبدال صيغة الماضي بالمضارع في النص إشارة إلى الردّ على من ينكر هذا المشهد العظيم الذي استأثر في التعبير عنه بصيغة الماضي فتتشكل الدلالة الاستبدالية في الآية من خلال استبدال الصيغة غير المتوقعة " فزع" من الصيغة المتوقعة المفترضة " يفزع" لإفادة الدلالات الخاصة كالآتى:

الفعل المستبدل منه	الفعل المستبدل	الدلالة الاستبدالية
فعل مضارع (يفزع)	فعل ماض (ففزع)	-جعل المتوقع الذي لا بد منه بمنزلة الواقع. -المبالغة في ثبوت الحدث واستقراره. -الإشارة إلى ما يستعظم حدوثه.

(١) الطراز، ج٢ ص٧٥.

استبدال المضارع بالماضي:

وهذا الاستبدال يتمثل في نمطين وفق الغرض المقصود :

- استبدال لاستحضار المشاهد العظيمة والتصور الذهني للحدث .
- استبدال في الصيغة للدلالة على استمرارية الحدث والتجدد المستمر .

والنمط الأول يُمثله قوله تعالى : { وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ} [فاطر /٩] .

" جاء الفعل "تُثير" على جهة المضارعة والاستقبال بين فعلين ماضيين وهما: " أرسل " و" فسقناه "، والسر في مثل هذا هو أن الفعل المستقبل يوضح الحال فيستحضر تلك الصورة حتى كأن الإنسان يُشاهدها، وليس كذلك الفعل الماضي إذا عطف، لأنه لا يعطي هذا المعنى ولا يدل عليه "[١] ، وكذلك يرى ابن الأثير أن مجيء صيغة المضارع معطوفة على الماضي بأن " الفعل المستقبل إذا أُتي به في حال الإخبار عن وجود فعل كان ذلك أبلغ من الإخبار بالفعل الماضي؛ وذلك لأن الفعل المستقبل يوضح الحال فيها، ويستحضر تلك الصورة حتى كأن السامع يُشاهدها؛ فإنه إنما قال : "فتُثير " مستقبلاً وما قبله وما بعده ماضياً حكاية الحال التي يقع فيها إثارة الريح واستحضار تلك الصورة البديعة الدالة على القدرة الباهرة، وهكذا يُفعل بكل فعل فيه خصوصية كحال تُستغرب أو تهم المخاطب أو غير ذلك "[٢] .

فمضمون التحليل السابق لهذا الاستبدال في صيغة الفعل في الآية الكريمة يُشير إلى استناد علماء اللغة إلى مبادئ تداولية واضحة حكمت حدوث الإجراء الاستبدالي في صيغة الفعل؛ وذلك لأن بناء أي خطاب وتشكيل سياقه يعتمد على اختيار ألفاظه وصيغه بحسب المقام ومقتضى الحال وظروف المخاطب

---

(١) الطراز، ج٢ ص٧٤.

(٢) المثل السائر، ج٢ ص ١٨٢.

فتتضافر هذه العناصر " لتستدعي المفردة دون الأخرى لترتبط بعنصر دون الآخر في ظروف خاصة لأداء الوظيفة المقصودة من الكلام، وبهذا الاستدعاء تتحقق تداولية المفردة أو الصيغة وتأثيرها في المتلقي ويتحقق بالتالي الإقناع "[١] .

وفي النص القرآني عند استبدال الصيغة النمطية واختيار صيغة مخالفة لها يكون الهدف إفادة دلالات خاصة مقصودة .

وهذا الأسلوب متعارف عليه في الموروث العربي، ومما جاء على هذا النمط من النصوص النثرية ما ورد من حديث الزبير بن العوام – رضي الله عنه – في غزوة بدر، فإنه قال " لقيت عبيدة بن سعد بن العاص وهو على فرسٍ، وعليه لأمةٌ كاملة لا يرى منه إلّا عيناه ، وهو يقول: " أنا أبو ذات الكئوس، وفي يدي عَنَزة فأطعن بها في عينه فوقع، وأطأ برجلي على خدّه، حتى خرجت العَنَزة مُتعقفة"، فقوله: "فأطعن بها عينه ، وأطأ برجلي، معدول به عن لفظ الماضي إلى المستقبل ليُمثّل للسامع الصورة التي فعل فيها ما فعل من الإقدام والجراءة على قتل ذلك الفارس، ألا ترى أنه قال أولاً : لقيتُ ، بلفظ الماضي، ثم بعد ذلك "فأطعن بها عينه ، ولو عطف كلامه على أوله لقال "فطعنت"[٢] ، فهذا التحليل للأسلوب اللغوي مؤداه أن المتكلم لم يتبع النمط المطرد في صيغة الفعل، بل استبدلها قاصداً من الصيغة المفترضة المناسبة لنسق العطف لإفادة المعنى الذي أراد أن يصوّره ويمثل للسامع المشهد كأنه حاضر .

---

(١) التداولية والحجاج مداخل ونصوص – صابر الحباشة – ط١ – صفحات للدراسات والنشر، ٢٠٠٨ – ص ٥٦.

(٢) المثل السائر، ج٢ ص ١٨٢ .

وقد أطلق المحدثون على هذا الإجراء الاستبدالي الخاص في الصيغة الزمنية للأفعال بـ " الحاضر التاريخي "؛ إذ يرى " فندريس " أن الماضي يمكن أن يُعبر عنه بالحاضر وهو استعمال شائع ، وفيه يجد المثقفون سحراً خاصاً؛ لأن الحاضر أكثر تعبيراً أو أبلغ وصفاً حتى ليجعل المنظر يحيا من جديد أمام عيني القارئ، ويرجع بفكرنا إلى اللحظة التي دار فيها الحدث "[1].

من هنا نجد أن ظاهرة التفريغ الزمني بين صيغ الأفعال الغرض منها إثراء النص بدلالات جديدة تحكمها قيود تداولية وظروف الخطاب لهذا توظّف الصيغة المناسبة لسياق النص، وفي الآية الكريمة أُستبدلت الصيغة المخالفة غير المتوقعة "فتثير" من الصيغة النمطية المتوقعة "فأثارت" لتتشكل الدلالة الاستبدالية في النص على النحو الآتى :

الفعل المستبدل منه	الفعل المستبدل	الدلالة الاستبدالية
فعل ماض (فأثارت)	فعل مضارع (فتثير)	– استحضار المشهد كأنه حاضر لحظة حدوثه. – التعبير عن المواقف والحال التي تستغرب أو تهم المخاطب .

ومثله ما جاء في تفسير الآية الكريمة في قوله تعالى : { حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ } [الحج / ٣٠-٣١] .في النص الكريم استبدلت صيغة المضارع بالماضي، والتركيب يستدعي عطف الماضي ولكن الخطاب " عطف عليه المستقبل الذي هو "فتخطفه" و" تهوى" لاستحضار صورة خطف الطير إيّاه وهُوِيّ الريح به، والفائدة استحضار المشهد كأنه حاضراً "[2] ، فالاستحضار هنا تصوري ليؤثر في المتلقي فبمجرد سماع النص بصيغته المستبدلة يرد إلى

(١) فندريس اللغة، ص ١٣٨.

(٢) المثل السائر، ج٢ ص ١٨٤.

الذهن تلك الصورة المثيرة والمشهد المتخيل لما يحصل من جراء الشرك والكفر، فهذه الطاقة التعبيرية والإيحائية للنص جاءت من استبدال الصيغة غير المتوقعة " فَتَخْطّفه "، و" تَهْوي" من الصيغة " فخطفته "، و" هوت" لإفادة دلالات كالآتى:

الفعل المستبدل منه	الفعل المستبدل	الدلالة الاستبدالية
فعل ماض (فخطفته– هوت)	فعل مضارع (فتخطفه – تهوي)	–التصور الذهني للمشهد كأنه حاضر ماثل أمام المخاطب. –التأثير في المتلقي وتحريك مشاعره وانفعالاته.

أمّا النمط الثاني في استبدال المضارع بالماضي والدال على تجدد الحدث واستمراره فيُمثلهُ قوله تعالى: " { أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ} [الحج / ٦٣] فسياق الآية الكريمة يستوجب التتابع الخطي والتوافق في الصيغة الفعلية " فالصيغة الأصل الواجبة في هذا الموقع " فأصبحت" لكن الخطاب الكريم استبدل المضارع بالماضي ليؤدي معنى مقصوداً وهو " إفادة بقاء أثر المطر زمناً، فإنزال المطر قضى وجوده، واخضرار الأرض باقٍ لم يمضِ كما في " أنعم علي فلان فأروح وأغدو شاكراً له "، ولو قلت: "فرحت وغدوت شاكراً لم يقع ذلك الموقع؛ لأنه يدل على ماضٍ قد انقضى "[١] .

وقول ابن الأثير: " لو قلت لم يقع ذلك الموقع " إشارة إلى أن استبدال الصيغة أسلوب مألوف عندما يقصد المتكلم إفادة معانٍ إضافية خارج دلالة كلامه الظاهر .

(١) المثل السائر، ج٢ ص ١٨٥.

واختيار الخطاب القرآني لصيغة المضارع هو اختيار نفعي محكوم بالموقف لإفادة معنى الاستمرارية وبقاء الأثر فترة من الزمن تطول عن فترة حدوث الفعل السابق له؛ لذا جاء هذا الإجراء في استبدال الصيغة غير المتوقعة " فتصبح" من الصيغة المتوقعة " فأصبحت" لإفادة الدلالة الآتية:

الفعل المستبدل منه	الفعل المستبدل	الدلالة الاستبدالية
فعل ماض(فأصبحت)	فعل مضارع (فتصبح)	استمرارية الحدث وبقاء أثره.

ومثله قوله تعالى : { إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ }[الحج /٢٥]فالأصل أن تأتي الصيغة "وصدّوا " مطابقة لنمط الصيغة السابقة " كفروا"، " وإنما جاء على صيغة المضارع وعدل عن عطف الماضي على الماضي تنبيهاً على أن كفرهم ثابت غير متجدد بخلاف الصدّ، فإنه متجدد على مر الأوقات وتكرار الساعات ، ولهذا جاء به على صيغة المضارع منبهاً على ذلك "[1] ، فنلاحظ أن استبدال الصيغ له خصوصية في اختيار الصيغة المناسبة للتعبير عن المقاصد، وهو أمر غاية في الدقة منضبط بقيود تداولية، إذاً فالاستبدال في الآية السابقة تمثل فى استبدال صيغة غير متوقعة " يصدون " من صيغة متوقعة "صدوا" لإفادة الدلالة الخاصة الآتية:

الفعل المستبدل منه	الفعل المستبدل	الدلالة الاستبدالية
فعل ماض (صدوا)	فعل مضارع (يصدون)	التنبيه على التجدد المستمر في الفعل والصفة .

(١) الطراز، ج٢ ص ٧٤.

استبدال الأمر بالمضارع:

كما في قوله تعالى :{ إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ} [هود /٥٣-٥٤]حدث الإجراء الاستبدالي في النص الكريم من خلال استبدال صيغة المضارع التي يوجبها السياق وحلت محلها صيغة الأمر " واشهدوا"؛ إذ جاء الخطاب القرآني " أشهدُ الله واشهدوا" ولم يقل: " وأشهدكم " ليكون موازناً له بمعناه ، وذلك لأن إشهاده الله عز وجل على البراءة من الشرك صحيح ثابت، أمّا إشهادهم فما هو إلّا تهاون بهم ودلالة على قلة المبالاة بأمرهم ولذلك عدل به عن لفظ الأول لاختلاف ما بينهما ، وجيء على لفظ الأمر كما يقول الرجل لمن يبس الثرى بينه وبينه: " اشهد على أني أحبك تهكماً به واستهانة بحاله"[1].

فمقام الخطاب هو مقام تهكم وسخرية من الذين أشركوا مما استدعى استبدالاً في صيغة الفعل باستبدال صيغة غير متوقعة "واشهدوا" من صيغة متوقعة مفترضة " وأشهدكم " لإنتاج دلالة ضمنية خاصة على النحو الآتية :

الفعل المستبدل منه	الفعل المستبدل	الدلالة الاستبدالية
فعل مضارع (وأشهدكم)	فعل أمر (واشهدوا)	التهاون بالمشركين وقلة المبالاة بأمرهم والسخرية منهم .

استبدال الأمر بالماضي

كما في قوله تعالى : { قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ} [الأعراف/ ٢٩] بدأ النص الكريم بفعل ماضٍ "أمر " وعطف عليه صيغة الأمر " أقيموا "، وفي ذلك ظلال ودلالات خاصة فلو " جاء على أسلوب لقال : أمر ربي بالقسط وأمركم أن تقيموا وجوهكم "، وهنا على الناظر إعمال نظره وحك قريحته فيما أوردناه من

(١) المثل السائر، ج٢ ص ١٧٩.

هذه الأمثلة إنما يكون من أجل الالتفات ليكمل أمر الخطاب "[١] ، ويرى ابن الأثير أن استبدال صيغة الأمر بصيغة الماضي " للعناية بتوكيده في نفوسهم فإن الصلاة من أوكد فرائض الله على عباده"[٢]، فالعناية بالصلاة والاهتمام بها استدعى الأمر المباشر لذا حدث الاستبدال في الصيغة غير المتوقعة "وأقيموا " من الصيغة المتوقعة " وأمر بإقامة" لإنتاج دلالة استبدالية تتلخص فى الآتى :

الفعل المستبدل منه	الفعل المستبدل	الدلالة الاستبدالية
فعل ماض (وأمر بإقامة)	فعل أمر (وأقيموا)	العناية بقيمة فريضة الصلاة وتعظيمها في النفوس وتأكيد منزلتها.

ثانيًا: الاستبدال في بنية الفعل: فيما تمثله البنية في شكل الفعل وعدد حروفه وحركاته ومعانيه .

تأتي بنية الفعل في النص لتشكل دلالة صرفية من خلال موقعه في السياق ، وقد تأخذ هذه البنية أبعادًا دلالية مختلفة؛ لأنه " لو لم يختلف المعنى لم تختلف الصيغة؛ إذ كل عدول عن صيغة إلى أخرى لا بد أن يصحبه عدول عن معنى إلى آخر"[٣] باعتبار أن العدول في أحد مفاهيمه استبدال صيغة بأخرى وفي هذا يرى ابن جني أنه" إذا كانت الألفاظ أدلة المعاني ثم زيد فيها شيء أوجبت القيمة له زيادة المعنى، وكذلك إن انحرف به عن سمته وهديته كان ذلك دليلاً على حادث متجدد له"[٤].

---

(١) الطراز، ج٢ ص ٧٣.

(٢) المثل السائر، ج٢ ص ١٨٠.

(٣) معاني الأبنية في العربية – فاضل صالح السامرائي– ط٣ ، دار عمار، ٢٠٠٧م – ص٦.

(٤) الخصائص، ج٣ – ص ٨١٣.

والانحراف بتعبير ابن جني هو كذلك صورة من صور الاستبدال بين الصيغ؛ فالأبنية الصرفية لا تسير في خط واحد عند استعمالها في النص، وإنما تتجاوب مع حاجة المتكلم ومقام الكلام وظروف المخاطب ، فتختلف الصيغ تبعاً لذلك، ويتابع ابن جني قوله بأن " اختلاف صيغ الألفاظ ونقلها من هيئة إلى هيئة كنقلها مثلاً من وزن من الأوزان إلى وزن آخر؛ وإن كانت اللفظة واحدة أو نقلها من صيغة الاسم إلى الفعل أو من صيغة الفعل إلى صيغة الاسم انتقل قبحها فصار حسناً وحسنها صار قبحاً"(١).

والقبح والحسن بنظر ابن جني في التحول من صيغة إلى أخرى هو ما ينتج عن هذا الإجراء من فروق دلالية من خلال توظيف هذه الصيغ في سياقاتها المختلفة، وكذلك علاقتها بالسياق الخارجي، ذلك أن اختيار الصيغة الخاصة " يعكس إلى حدّ بعيد الخصائص المرتبطة بوظيفة التواصل بحيث يمكن اعتبار بعض مقومات هذه البنية وسائل للتعبير عن الأغراض التواصلية التي يسعى المتكلم إلى تحقيقها في طبقات مقامية معينة"(٢) .

وعن البعد التداولي في استبدال أبنيته الأفعال في النص القرآني وسبب إيثار صيغة من بين مجموعة من البدائل المحتملة نذكر ما جاء في قوله تعالى: { إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا (١٥) وَأَكِيدُ كَيْدًا (١٦) فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا (١٧) } [الطارق/١٧]

يقول الزمخشري " في مهّل وأمهل خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم؛ ففي مهّل : أي لا تدعُ لهلاكهم، ولا تستعجل به، و"أمهلهم" أي: إمهال يسير، وكرر وخالف بين اللفظين لزيادة التسكين منه والتصبير عن الرسول"(٣).

---

(١) السابق، ج١ ص ٤١٨-٤١٧.
(٢) اللسانيات الوظيفية المقارنة: دراسة في التنميط والتطور، أحمد المتوكل – دار الأمان، ط١، ٢٠١٢م – ص ٦٥.
(٣) الكشاف – ص ١١٩٤.

فالاستبدال بين الصيغة " مهّل " و"أمهل" في الآية الكريمة استبدال مقصود، "لأن الفارق بين صيغتي" فعّل " و"أفعل" أن الأولى تفيد التكثير وتشعر بطول مدة التمهيل، مما قد يلقى الوهن واليأس، أعقبها صيغة " أفعل" الدالة على التقليل ليدل على أن إمهال الله تعالى إياهم، وإن طال، فهو آت لا محالة، وهو قليل في مقابل ما ينتظرهم من عذاب يوم القيامة وفي مقابل زمن الحياة الدنيا"[1].

وبذلك فاستبدال بنية الفعل وعدم تكرارها في النص القرآني له دلالاته في السياق وهو محاط بمعايير تداولية تُظهر تلك الدلالة والإيحاءات الخاصة، وتجعل من هذا الإجراء نقطة يقف عندها المتلقي ليبحث عن سبب حدوثه ويغوص في المعاني العميقة له؛ لذا فالاستبدال في بنية الفعل والانتقال من (مهّل) إلى (أمهل) يبلور العلاقة بين البنيتين، والفارق الدلالي بينهما، وفق مقام استعمالهما؛ إذ إن استبدال بنية الفعل تحدث تبعاً لتغير القصد والغرض، كالآتي:

البنية المستبدل بها	البنية المستبدلة	الدلالة الاستبدالية
فعّل-(مهّل)	أفعل-(أمهل)	-تمثلت الدلالة من خلال الفرق بين دلالة "مهّل" الدالة على طول المدة بالنسبة لدعوة الرسول أمام ما واجهه عليه السلام من تعنت الكافرين، ودلالة الفعل "أمهل" المتضمنة معنى الإمهال اليسير لتوحي بمحدودية المدة وقلتها، مقارنة مع ما ينتظر الكفار يوم القيامة، ومقارنة بقيمة الزمن ومدته إذا ما قيس مع الزمن في الآخرة.

(١) انظر: الإعجاز الصرفي – ص ١٨١-١٨٠.

ومنه كذلك قوله تعالى:{ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ } [البقرة /٢٨٦].

وهنا بدأ النص الكريم بالفعل " كسبت " صيغة مجردة، ثم عطف عليها صيغة مخالفة وهي " اكتسبت " صيغة مزيدة، وذلك للفارق في الدلالة بين الصيغتين؛ فالكسب للخير والاكتساب، للشر، يقول الزمخشري : " فإن: قلت لم خصَّ الخير بالكسب والشر بالاكتساب قلت : في الاكتساب اعتمال، فلما كان الشر مما تشتهيه النفس وهي منجذبة إليه وأمّارة به كانت في تحصيله أعمل وأجدّ؛ فجعلت لذلك مكتسبه فيه، ولما لم تكن كذلك في باب الخير وصفت بما لا دلالة فيه على الاعتمال"(١).

وقصد الزمخشري من الاعتمال هي صيغة افتعل التي منها اكتسب والتي تدل على مطاوعة النفس وإقبالها على ما تشتهيه وتنجذب إليه، وغالباً يصاحب رغبة النفس في المساوئ والمعاصي .

وقد عرض ابن جني مقارنة بين الصيغتين ودلالتهما في النص الكريم بقوله: " وتأويل ذلك أن كسب الحسنة بالإضافة إلى اكتساب السيئة أمر يسير ومستصغر، وذلك لقوله عز اسمه :{ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ} [الانعام/١٦] .

أفلا ترى أن الحسنة تصغر بإضافتها إلى أجزائها صغر الواحد إلى العشرة، ولما كان جزاء السيئة إنما بمثلها لم " تحتقر إلى الجزاء عنها فعلم بذلك قوّة فعل السيئة على فعل الحسنة؛ فإذا كان فعل السيئة ذاهباً بصاحبه إلى هذه الغاية البعيدة المترامية عظم قدرها وفخم لفظ العبارة عنها، فقيل: (لها ما كسبت

(١) الكشاف– ص ٥٢٠.

وعليها ما اكتسبت) فزيد في لفظ فعل السيئة وانتقص من لفظ فعل الحسنة "[1] ، نلاحظ مدى دقة التحليل عند ابن جني ومقارنته الرياضية بين الصيغتين لإظهار القيمة التعبيرية لكل صيغة، وأن هذا التغيير أو الاستبدال بين الصيغ على الرغم من بساطته إلا أنه يلفت إلى معانٍ عميقة ودقيقة تلبي مقاصد الخطاب القرآني وتبليغها للمتلقي ، فتبديل النسق اللغوي في بنية الفعل في الآية الكريمة أضاف للنص دلالات وإيحاءات كالآتى:

البنية المستبدل بها.	البنية المستبدلة.	الدلالة الاستبدالية
فعل (كسب)	افتعل (اكتسب)	-دلالة البنية المستبدلة على المطاوعة تعبر عن مطاوعة النفس البشرية وانجذابها لأهوائها فيما تأمره. -عظم فعل السيئة وخطورتها في مآل صاحبها إلى الوقوع بالإثم وعظم العقوبة؛ لأن السيئة بمثلها.

الاستبدال الفعلي المصدري:

وفيه يُستبدل المصدر بالفعل في السياق القرآني لإظهار دلالات مقصودة كما في قوله تعالى : {فَإِذا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ (٤)} [محمد/٤] فالصيغة المفترضة وفق السياق أن تأتي صيغة فعلية "فاضربوا" إلا أن صيغة المصدر " فضرب" أتت لتؤدي دور العنصر البديل عن الصيغة الفعلية، ويرى المفسرون أن أصله " فاضربوا الرقاب ضرباً فحذف الفعل، وقدم المصدر، وأنيب منابه مضافاً إلى المفعول ضما إلى التوكيد

(١) الخصائص – ص ٨١١-٨١٠.

والاختصار والتعبير به عن القتل بضرب الرقاب وتصوير له بإبشع صورة "[1]، ولا شك أن لهذا الاستبدال في مقامه قيمة تعبيرية لما يمتاز به المصدر من دلالات خاصة في إضافة معنى المباغتة في الفعل والاستعداد والسرعة المباشرة في الرد وضرورة الإقدام؛ فالمقام مقام حرب وقتال؛ لذلك استبدل المصدر بالفعل لمناسبته في إفادة هذه المعاني فتتلخص الدلالة كالآتى :

المستبدل به	المستبدل	الدلالة الاستبدالية
الفعل (فاضربوا)	المصدر(ضرْب)	للمصدر حمولات دلالية وقيمة تعبيرية تخدم مقام الخطاب الكريم فالموقف موقف جهاد وقتال؛ لذا جيء بصيغة المصدر ليمثل معنى السرعة في الحدث والإقدام والمباغتة، كذلك الاستعداد والمباشرة في الرد وقوة التصوير في الحدث.

الاستبدال الفعلي الاشتقاقي: وهو استبدال يقع بين صيغة فعلية وصيغة اشتقاقية تربطهما وحدة الجذر.

استبدال اسم الفاعل بالفعل:

كما في قوله تعالى : { إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكُمُ اللَّهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ (٩٥)]} [الأنعام /٩٥] .

يقول الزمخشري: فإن قلت كيف، قال: " مخرج الميت من الحي"، بلفظ اسم الفاعل بعد قوله: "يخرج الحي من الميت"، قلت: عطفه على فالق الحب والنوى لا على الفعل " يخرج الحي " من الميت، موقعه موقع الجملة المبينة

(١) أنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي – ناصر الدين أبي الخير البيضاوي – ت محمد المرعشلي – ط١ دار إحياء التراث العربي – ج٥/١٢٠.

لقوله "فالق الحب والنوى؛ لأنه فَالق الحب والنوى بالنبات والشجر الناميين من جنس إخراج الحي من الميت؛ لأن النامي في حكم الحيوان"(١).

وبالرجوع إلى الفرق بين الوصف بالفعل والوصف باسم الفاعل تتجلى الفائدة الدلالية لاستبدال الصيغ في هذه المواضع في النص القرآني؛ لأن الوصف بالفعل يدل على التغيير والتجدد، وهو ما يناسب سياق قوله تعالى: "يخرج الحي من الميت"، والوصف باسم الفاعل يحمل دلالة الثبات وهو ما يناسب قوله تعالى " مخرج الميت من الحي "، فكل صيغة ناسبت سياق الدلالة المقصودة في النص الكريم .

ومثله قوله تعالى : { وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ } [الانفال/٣٣]، فقد استبدل السياق القرآني اسم الفاعل بالفعل وذلك لما بين الصيغتين من فروق في الدلالة ، فصيغة الفعل " يعذبهم " تدل على الإشارة للحدث مع وجود الرسول صلى الله عليه وسلم بين المسلمين وهو بقاء متغير ومقترن بزمن محدد، وفي المقابل تبقى هذه العلاقة بين المسلم وربه مستمرة بدوام الاستغفار والثبات على عقيدة التوحيد لهذا كان الاستبدال بين الصيغتين لاختلاف الحالة والدلالة، فتتجلى الدلالة الاستبدالية في الآيتين الكريمتين كالآتى :

المستبدل به	المستبدل	الدلالة الاستبدالية
الفعل(يخرج) الفعل(يعذبهم)	المشتق(مخرج) المشتق (معذبهم)	الانتقال من معنى التجدد والتغير إلى معنى الثبات والاستمرار .

(١) الكشاف، ص ٣٣٨.

استبدال اسم المفعول بالفعل:

كما في قوله تعالى : إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ [هود/١٠٣] وفيه استبدال اسم المفعول (مجموع) بصيغة الفعل (يُجمع)، وهذا النمط من الاستبدال في الصيغ يدخل ضمن استبدال صيغة بصيغة أخرى مفترضة غائبة عن ظاهر النص ، يقول الزمخشري في هذا المقام : "فإن قلت لأي فائدة أوثر اسم المفعول على فعله قلت : لما في اسم المفعول من دلالة على ثبات معنى الجمع لليوم، وأنه يوم لا بُدَّ من أن يكون ميعاداً مضروباً للجمع يُجمع الناس له، وأنه الموصوف بذلك صفة لازمة لتمكن الوصف وثباته "[(١)]، وفي هذا التعبير تأكيد على المبالغة في الحدث وأهميته وإعظام لهذا اليوم، فتأتي الدلالة الناتجة عن الاستبدال كالآتى:

المستبدل به	المستبدل	الدلالة الاستبدالية
الفعل(يُجمع)	المشتق(مجموع)	المبالغة في الحدث وثباته وعِظَم شأنه.

الاستبدال المصدري الصيغي:

وهو استبدال صيغة مصدر بصيغة قياسية أخرى فلا شك أن ترك صيغة قياسية واستبدالها بصيغة أخرى ما هو إلا لفائدة دلالية مقصودة لا تؤديها الصيغة المتروكة فعندما يحتوي النص على "نموذج منكسر بعنصر غير متوقع" فلا بد أن لهذا العنصر حمولاته الدلالية وإيحاءاته الخاصة .

ومن أمثلة هذا النمط من الإجراء الاستبدالي ما جاء في قوله تعالى :{وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا} [نوح/١٧] فالأصل في السياق أن تأتي صيغة المصدر مناسبة لصيغة الفعل الرباعي ، وعليه يستوجب أن تكون صيغة المصدر "إنباتاً" إلاّ أن الصيغة التي حلت مكانها هي" النبات "، وذلك لوجود دلاله خاصة يؤديها

(١) الكشاف، ص ٤٩٧.

اللفظ المستبدل؛ إذ إن صيغة "الإنبات"، " إنما يُنظر فيه صنع الله عز وجل، وهو خفي في كيفيته فعدلت الآية عنه إلى ما هو محسوس ظاهر، وهو "النبات"؛ حيث تتجلى فيه مظاهر الإبداع والقدرة فكان ذلك أقوى مناسبة لمقام بيان قدرة الله عزّ وجل "[١] ، فكان هذا الإجراء مثيرًا لانتباه المتلقي ليستنتج هذه الدلالة التي أرادها الخطاب القرآني الكريم فتمثلت الدلالة كالآتى:

المستبدل به	المستبدل	الدلالة الاستبدالية
صيغة المصدر (إنبات)	صيغة المصدر (نبات)	بيان مظاهر قدرة الله عزّ وجلَّ المحسوسة في خلقه .

الاستبدال المصدري الاشتقاقي:

- استبدال المصدر باسم الفاعل

وهو إجراء يحدث عند الوصف بالمصدر، وهو مطرد في العربية، وقد ذكر سيبويه : "أن العرب تقول: ماء غور، ومجازه غائر، ورجل عدل ومجازه عادل، ثم ذكر بيت الخنساء:

ترتع ما رتعت حتى إذا ادّكرت فإنهـــا إقبـــال وإدبـــار

وقال فيه من سعة الكلام ، وقد علق السيرافي بأن هذا من باب التجوز في الإخبار عن اسم الفاعل بالمصدر بأن يكون المصدر في موضع الفاعل"[٢]، وفي هذا كلام صريح على الإجراء الاستبدالي الذي يقع بين اسم الفاعل والمصدر، وأقر بذلك النحاة بعد سيبويه بأنه " قد يوضع اسم الفاعل مقام المصدر، كما يوضح المصدر مقام اسم الفاعل"[٣].

---

(١) انظر: الإعجاز الصرفي، ص ١٦٧.

(٢) انظر: الكتاب سيبويه، أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، ت: عبد السلام هارون – مطبعة الخانجي، ١٩٩٢م، ج١ /ص٣٣٧.

(٣) شرح شافية ابن الحاجب – الشيخ رضي الدين الأستراباذي، ت: محمد نور الحسن وآخرون – دار الكتب العلمية، ج١ ص١٧٧.

بمعنى أن الصيغة الصرفية قد تأخذ موضع صيغة أخرى لإفادة معانٍ ضمنية خاصة، وهذه الصيغة تحل محل صيغة قياسية غائبة عن ظاهر النص، ويتمثل هذا النمط الاستبدالي في قوله تعالى : { قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ} [الملك/٣٠].

يقول الزمخشري: "غوراً ؛غائراً وهو وصف بالمصدر "[١]، ويرى ابن عاشور "أنه من باب الوصف بالمصدر للمبالغة "[٢] ، كما يعلل ابن جني هذا الاستبدال في التعبير بقوله :" إنما ساغ ذلك له لأنه أراد المبالغة وأن يجعله هو نفس الحدث لكثرة ذلك منه"[٣]، مضيفاً كذلك أن العرب " انصرفت في بعض الأحوال إلى أن وصفت بالمصدر لأمرين أحدهما صناعي والآخر معنوي...أمّا المعنوي فلأنه إذا وصف بالمصدر صار الموصوف كأنه في الحقيقة مخلوق من ذلك الفعل، وذلك لكثرة تعاطيه واعتياده إياه"[٤] ، فاختيار صيغة المصدر بدل اسم الفاعل في التعبير القرآني في الآية الكريمة يناسب مقام الوصف الدال على المبالغة في الحدث وعظمته وسرعة حدوثه.

ومثله ما جاء في قوله تعالى :{ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ } [سورة البقرة/٣٦٠].

"أي ساعيات مسرعات في طيرانهن"[٥] ففي النص الكريم حدث الاستبدال بين صيغة قياسية متوقعة خصصت للوصف، وهي صيغة اسم الفاعل وصيغة

(١) الكشاف، ص ١١٢٨.
(٢) تفسير التحرير والتنوير الإمام محمد الطاهر بن عاشور –الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م- ج٢٩/ص٥٦.
(٣) الخصائص، ج٣ /٧٦٠.
(٤) الخصائص، ج٣/ص٨٠٧.
(٥) الكشاف، ص١٤٩.

المصدر وفي هذا الاستبدال إيحاء دلالي على المبالغة في الحدث وشدة سرعته، وهو ما ينسجم مع مقام التعبير في الآية الكريمة، أضف إلى ذلك ما تمتاز به بنية المصدر من الاختصار بالوصف لقلة حروفه مقارنة مع عدد حروف اسم الفاعل فالمصدر يمثل قيمة تعبيرية مكثفة تناسب دلالة الوصف الوارد في النص الكريم وتنسجم مع مقامه.

فالاستبدال في الآيتين الكريمتين حدث للغرض نفسه، وهو وصف الحدث بما ينسجم مع مقامه، فجاءت الدلالة على النحو الآتى:

المستبدل به	المستبدل	الدلالة الاستبدالية
المشتق(غائرًا) المشتق(ساعيات)	المصدر(غورًا) المصدر(سعيًا)	المبالغة في الحدث وسرعته .

استبدال المصدر باسم المفعول

كما في قوله تعالى : { كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ} [البقرة/٢١٦] " بمعنى الكراهية على وضع المصدر موضع الوصف لفرط كراهيتهم له والمشقة فيه، أي: وهو مكروه"[١] وفي التعبير بالمصدر مبالغة في الوصف بأن " يجعله هو نفس الحدث لكثرة ذلك منه"[٢] ، وفيه كذلك تعبير عن الاستغراق في الوصف، وهو ما ناسب مقام الخطاب؛ فإن ظاهرة الاستبدال في المصدر أوحت بدلالات ضمنية انسجمت مع مقام استعمالها أو حدوثها، وأن هذه الدلالات أحيطت بقيود تداولية أسهمت في إظهارها وكشفها، وكان الإجراء الاستبدالي بين المصدر والمشتقات بمثابة بؤرة يتوسل بها المتلقي للكشف عن هذه الدلالات والمعاني. والاستبدال في الخطاب القرآني السابق حدث لإنتاج دلالة خاصة تمثلت فى الشكل الآتى:

---

(١) السابق : ص١٢٦.

(٢) الخصائص، ج٣ /٧٦٠.

المستبدل به	المستبدل	الدلالة الاستبدالية
اسم المفعول "مكروه"	المصدر "كره"	-الاستغراق في الوصف والمبالغة فيه.

الاستبدال الاشتقاقي:

وهو استبدال يحدث بين الصيغ الاشتقاقية بأن يحل اسم مشتق مكان اسم مشتق آخر لفائدة تخدم مقام الخطاب ومقاصد المتكلم ، ويأتي هذا الإجراء في ثلاثة أنماط :

النمط الأول :

استبدال اشتقاقي بين صيغتين تربطهما وحدة الجذر ضمن الاستبدال الموضعي بين المشتقات بأن تغيب فيه الصيغة الاشتقاقية الأصل عن النص، وتحل محلها صيغة فرعية غير قياسية لإضافة إيحاءات دلالية تنسجم وسياق الخطاب، كما ترتبط الصيغتان بعلاقة خاصة تتحدد على أساسها الصيغة الغائبة وهي مرجعية الجذر الواحد.

ويتمثل هذا النمط الاستبدالي في استبدال اسم الفاعل بالصفة المشبهة كما في قوله تعالى : (فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ) [هود/١٢]

يقول الزمخشري :" فإن قلت لم عدل عن ضيّق إلى ضائق . قلت: ليدل على أنه ضيق عارض غير ثابت؛ لأن رسول الله كان أفسح الناس صدراً "(١) وكذلك "إذا أردت أن تحول الصفة المشبهة من الدلالة إلى الثبوت إلى الحدوث حولتها إلى اسم فاعل "(٢) ، ولأن الضيق الذي أصاب سيدنا الرسول-صلى الله عليه وسلم- ضيق عارض مؤقت، لذا جاء الخطاب القرآني بصيغة تناسب هذا المقام، وهذه الحالة، فعبّر عنه بصيغة اسم الفاعل الموحية بدلالة الحدوث وعدم الثبات، فأتت الدلالة الاستبدالية كالآتى :

(١) الكشاف – ص ٤٧٨.
(٢) معاني الأبنية العربية- ص ٤٣.

المستبدل به	المستبدل	الدلالة الاستبدالية
الصفة المشبهة "ضيّق"	اسم الفاعل "ضائق"	– دلالة الحدوث والتغير وعدم الثبات

ومثله استبدال اسم الفاعل باسم المفعول كما في قوله تعالى : (وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ) [الشورى/١٦] .

جاءت صيغة اسم الفاعل "داحضة " والمقصود" مدحوضة"، وهذا الاستبدال مقصود لفائدة دلالية خاصة مستمدة من الفرق بين دلالة كل من اسم الفاعل واسم المفعول؛ ففي حين تدل صيغة اسم الفاعل على التجدد والتغير وعدم الثبات في صفة الشيء نجد أن اسم المفعول يدل على ثبات الحدث وتأكيد وقوعه، وهذا ما ينسجم مع مقام الخطاب الكريم في وصف حججهم بأنها داحضة بصيغة اسم الفاعل، أي: باطلة ضعيفة غير ثابتة، فجاء الخطاب القرآني بالصيغة المناسبة للتعبير عن المعنى، وإن كان المعنى الصيغي يتطلب صيغة اسم المفعول .

المستبدل به	المستبدل	الدلالة الاستبدالية
اسم المفعول "مدحوضة"	اسم الفاعل "داحضة "	– دلالة التجدد والتغير وعدم الثبات والضعف

النمط الثاني :

استبدال بين مشتقين تجمعها وحدة المرجع والجذر وهو استبدال بين صيغتين ظاهرتين في النص بأن تحيل الصيغتان لموصوف واحد، وهذا النمط يُمثله قوله تعالى : (إِنَّ اللَّهَ عَالِمُ غَيْبِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ) [فاطر /٣٨] جاءت الصيغ الاشتقاقية في النص الكريم بصيغة اسم الفاعل " عالم" وصيغة المبالغة "عليم، "والصيغتان ذواتا جذر واحد، وهما

صفتان تحيلان لله عز وجل في وصف مطلق علمه، وهذا التغاير في التعبير بين الصيغ الاشتقاقية يُعّد نمطاً لغوياً عالياً وأنموذجاً مثاليًا للتعبير عن المقاصد والدلالات، وفي هذا يرى المفسرون أنه قد " جيء في الإخبار بعلم الغيب بصيغة اسم الفاعل، وفي الإخبار بعلمه بذات الصدور بصيغة المبالغة؛ لأن المقصود من إخبار المخاطبين تنبيههم على أنه كناية عن انتفاء أن يفوت علمه تعالى شيء"(١) وقوله تعالى: "عليم بذات الصدور " كالتعليل؛ لأنه إذا علم ما في الصدور وهو أخفى ما يكون، فقد علم كل غيب في العالم "(٢) وهذا أحد مظاهر عظمة الله وقدرته في إطلاق سعة علمه سبحانه، ومن هنا فقد تأتي صيغة لاحقة في النص ترتبط بعلاقة تبادلية لصيغة سابقة لغرضٍ دلالي يخدم المعاني وينسجم مع المقاصد التبليغية للخطاب، فتمثلت الدلالة على النحو الآتى :

المستبدل به	المستبدل	الدلالة الاستبدالية
اسم الفاعل "عالم"	صيغة المبالغة "عليم"	– بيان أحد مظاهر عظمة الله وقدرته في إطلاق سعة علمه سبحانه.

النمط الثالث :

استبدال بين مشتقين تجمعها وحدة المرجع، وهو استبدال بين صيغتين تحيلان لمرجع واحد، كما في قوله تعالى : (وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ) [إبراهيم /٣٤] ففي الآية الكريمة وردت صيغة المبالغة بصيغتين مختلفتين "لظلوم وكفار"، وهما صيغتان تحيلان لموصوف واحد هو الإنسان، وقد خالفت الاتساق الصيغي المستند إلى قانون الجوار الذي يقتضي توحد الصيغتين بأن تكونا " ظلوم – كفور"؛ إلا أن

(١) تفسير التحرير والتنوير– ج ٢٢/ ص ٣٢١–٣٢٢.

(٢) الكشاف، ص ٨٨٨.

مقتضيات المعنى والقصد تتطلب هذا التخالف والتغاير في التعبير ليتحقق للنص قيمته الدلالية .

ويرى الزمخشري أن " ظلوم " الذي يظلم النعمة وإغفال شكرها، وكفّار شديد الكفران لها، وقيل ظلوم في الشدة يشكو ويجزع ، كفار في النعمة يجمع ويمنع"(١) وإن كانت الصيغتان تحملان دلالة المبالغة في الوصف إلا أن ثمّة فروقاً دلالية بين الصيغتين؛ فصيغة ظلوم تدل على من كثر منه الفعل ولكثرته أصبح كالصفة الملازمة له .

أمّا صيغة " كفّار" فهي أشدّ وأكثر في تعبيرها عن وصف الحدث، وهي تفيد "أنه مستمر على ذلك يزاوله ويعاينه ويجدده، وفيه إعادة وتكرار مع معاناة ملازمة، وهي صيغة لمن صار الفعل له كالصناعة لكثرته"(٢) .

والفرق بين الصيغتين يكمن في درجة الكثرة في حدوث الفعل وشدته؛ فصيغة " فعّال " تحمل في مضامينها سمة التعنت والتعمد والقصد في القيام بالحدث؛ فالفعل إذا كان مقصوداً لذاته كثر من فاعله وازداد؛ لذا كان هذا الاستبدال بين المشتقين لتتشكل الدلالة الاستبدالية كالآتى :

المستبدل به	المستبدل	الدلالة الاستبدالية
صيغة المبالغة "ظلوم"	صيغة المبالغة " كفّار"	– الكثرة وشدة المبالغة في وصف الحدث والتعمد فيه .

وبهذا تتضح أهمية هذا الاستبدال في الصيغ الاشتقاقية على اختلاف أنماطها في النص الكريم ومدى إفادتها دقائق دلالية تحتاج إلى وقفة تأمل .

ومن عظمة النص القرآني أنه جاء بهذا الإجراء الأسلوبي ليحث المتلقي على الوقوف والتأمل في الإيحاءات الدلالية والمعاني العميقة فيها متوسلا بمبادئ تداولية للكشف عنها، وما كان لظاهر النص وحده أن يُجلِّيها.

---

(١) الكشاف، ص ٥٥٣.

(٢) انظر : معاني الأبنية العربية، ص ٩٦.

الخاتمـــة

في ضوء ما سبق ندرك أن الاستبدال بين الصيغ الصرفية يشكل ظاهرة لغوية مستمرة في النص القرآني الكريم، وهي ظاهرة حاضرة في أساليب الدرس اللغوي العربي بمفاهيم ومسميات وفق مجالات وتصنيفات مختلفة، لذا سعت هذه الدراسة لإظهار العلاقات الاستبدالية بين الصيغ الصرفية المتعلقة بصيغ الأفعال والمصادر والمشتقات، فخلصت الدراسة إلى الآتي :

- حدوث الاستبدال الصرفي في السياق اللغوي الواحد بين صيغتين سابقة ولاحقة، مع انحراف الصيغة اللاحقة عن النسق اللغوي والنمط المتوقع لإفادة دلالة ضمنية جديدة للنص .
- تتبادل الصيغ الصرفية في النص ضمن علاقات منتظمة معتمدة الاختيار بين البدائل التي تجمعها خصائص صرفية مشتركة .
- يسهم الاستبدال الصرفي في تماسك النص وانسجامه من خلال ارتباط صيغتين بعلاقة داخل النص تحكمهما سياقات مقامية خاصة.
- ارتباط هذه الظاهرة بضوابط سياقية خارجية وأبعاد تداولية تكشف عن الدلالة الاستبدالية الناتجة .

* *

المصادر والمراجع

- أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية – حسن طبل – ط١ – دار الفكر العربي ١٩٩٨م.
- الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم – دراسة نظرية تطبيقية – التوظيف البلاغي لصيغة الكلمة – عبد الحميد هنداوي – المكتبة العصرية – ٢٠٠٨م.
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي – ناصر الدين أبي الخير البيضاوي تحقيق: محمد مرعشلي – ط١ دار إحياء التراث العربي.
- تحليل الخطاب – ج.ب.بروان – ج. يول. ترجمة: مُنير التريكي – د. محمد لطفي الزليطي – الرياض – ١٩٩٣م .
- التداولية والحجاج مداخل ونصوص – صابر حباشة، ط١ – صفحات للدراسات والنشر – ٢٠٠٨م .
- تفسير التحرير والتنوير – الإمام محمد الطاهر عاشور/ الدار التونسية للنشر – ١٩٨٤م .
- تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل لأبي القاسم الزمخشري، تحقيق: خليل مأمون شيحا – ط٣– دار المعرفة ٢٠٠٩م.
- الخصائص لأبي فتح عثمان بن جني – تحقيق على النجار – عالم الكتب – ط١ – ٢٠٠٦م.
- شرح شافية ابن الحاجب – الشيخ رضي الدين الأستراباذي – تحقيق: محمد نور الحسن وآخرون – دار الكتب العلمية.
- الطراز – الإمام يحيى حمزة العلوي – تحقيق: د. عبد الرحمن الهنداوي – ط١ – المكتبة العصرية – ٢٠٠٢م.
- ظاهرة الاستبدال في النحو العربي آفاق غير محدودة – د. صالح عبد العظيم الشاعر – ٢٠٠٩م .

- علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته – د. صلاح فضل – ط١- دار الشروق – ١٩٩٨م.
- الكتاب – سيبويه- لأبي بشر عمرو بن عثمان – بن قنبر – تحقيق: عبد السلام هارون – مطبعة الخانجي- ١٩٩٢م.
- لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب محمد خطابي – ط١ – ١٩٩١م – الكركز الثقافي العربي.
- اللسانيات الوظيفية المقارنة دراسته في التنميط والتطور – أحمد المتوكل – دار الأمان – ط١- ٢٠١٢م.
- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر – ضياء الدين ابن الأيثر – تحقيق: د. أحمد الحوفي د. بدوي طبانة – ط٢ – دار النهضة .
- معاني الأبنية في العربية – فاضل صالح السامرائي – ط٣ – دار عمار – ٢٠٠٧م.
- المنهج الوظيفي في البحث اللساني أحمد المتوكل – ط١ – دار الأمان – الرباط – ٢٠١٦م.

* * *